

عودة المدارس تنقذ الأطفال الفقراء من سوق العمل

طلبة يعانون أحلام المستقبل من جديد وسط مخاطر كورونا



أربك تفشي وباء كورونا سير الدراسة في العالم، وخاصة في الدول الفقيرة العاجزة عن توفير تقنيات التعليم عن بعد. وفي الأردن لجأ الأطفال الفقراء إلى العمل أثناء العطلة المطولة لمساعدة عائلاتهم المعوزة، لكنهم يعودون إلى الدراسة ومعاناة أحلامهم مع بداية الأسبوع وسط الإجراءات الوقائية الضرورية.

عمان - توجه عشرات الآلاف من الطلاب والطالبات الأردنيين إلى مدارسهم صباح الأحد، بعد عام تقريبا على إغلاقها، في إطار خطة كانت وزارة التربية قد وضعتها لإعادة أكثر من مليوني طالب تدريجيا بعد انخفاض عدد الإصابات بفيروس كورونا. وجذعت عودة المدارس بارقة أمل للطلبة الفقراء الذين كانوا عاجزين عن متابعة دروسهم عن بعد، كما سئسهم في عودة بعض الذين أثقل كاهلهم العمل لمساعدة عائلاتهم أثناء الانقطاع المدرسي الذي فرضته الجائحة. وأدى توقف التدريس منذ منتصف مارس 2020 إلى التحاق الآلاف من الأطفال بسوق العمل، خصوصا مع فقدان الكثير من الأسر مصادر دخلها المعتادة بسبب تداعيات تدابير الإغلاق على وضعها الاقتصادي. ونزع عمر ذو الأربعة عشر عاما ثياب العمل وليس مبدعة المدرسة ليعانق حلمه من جديد بان يصبح طيارا، ويعود إلى مدرسته التي كانت مغلقة بعد أن كان يمر عليها متحسرا وهو في طريقه إلى عمله.

وعمل عمر في محل لإصلاح مدافئ الكاز والغاز في منطقة الإشرافية الشعبية في عمان الشرقية منذ نحو أربعة أشهر قرابة 12 ساعة يوميا. وقال الفتى الذي كان يعمل لمساعدة أهله "لكن تمنيت أن تنتهي هذه الجائحة لأعود إلى دراستي وتحقق حلمي كي أصبح طيارا أوجب العالم". وقال الناطق باسم وزارة التربية والتعليم عبدالغفور القرعان إن "أكثر من 773 ألف طالب وطالبة خصوصا من الصفوف الثلاثة الأساسية الأولى ورياض الأطفال عادوا اعتبارا من الأحد بشكل وجاهي إلى مدارسهم الحكومية والخاصة". وأضاف أن حوالي 288 ألفا آخرين

نحن في عمر المرح والدراسة

المواصلة الدقيقة بين الاحتياجات التعليمية والاجتماعية والعاطفية للطلبة مدارس المملكة، إلى جانب مراعاة الشروط الصحية لسلامتهم وسلامة الكوادر التدريسية مع استمرار الوباء. وقال عضو اللجنة الوطنية للأوبئة بسام حجاوي، الأحد، إن "استقرار الوضع في الأردن وانخفاض المنحنى الوبائي ساهما في إعادة الحياة المدرسية إلى طبيعتها تدريجيا ضمن بروتوكول صحي واضح يشمل المعلمين والسائقين الذين ينقلون الطلبة لضمان عدم نقلهم للعدوى".

وتقتضي هذه الإجراءات الصحية بوضع كامات وتقييم الدين والتباعد بعد فعلا لبعض الأردنيين، ولكن يهتما من هم أكثر ضعفا. وبالنسبة إلى هؤلاء القضية معقدة للغاية". ولأن هذا الموسم الدراسي لا يشبه سواه من الماسم، فإن مختصين يرون أن العودة المدرسية تطرح مهمة عاجلة على عاتق وزارة التربية والتعليم تستوجب

وقالت شابيوزات "تعلم أن واحدا من كل أربعة أطفال لا يدخل إلى منصات التعلم عن بعد، فقط في المئة من مجموع الأطفال لديهم إنترنت".

وضع عمالة الأطفال المعطلين عن الدراسة بسبب وباء كورونا صار مقلقا، خصوصا مع عدم كفاءة نظام التعليم

وأضافت "قد يكون نظام التعلم عن بعد فعلا لبعض الأردنيين، ولكن يهتما من هم أكثر ضعفا. وبالنسبة إلى هؤلاء القضية معقدة للغاية". ولأن هذا الموسم الدراسي لا يشبه سواه من الماسم، فإن مختصين يرون أن العودة المدرسية تطرح مهمة عاجلة على عاتق وزارة التربية والتعليم تستوجب

ووالده عمال مياومون لا يجدون عملا كل الوقت. ولم يكن لهؤلاء الأطفال الفقراء حلول أخرى، فحتم الذين لم ينزلوا إلى سوق العمل كالفتيات، وجدوا صعوبة في مواصلة دروسهم عن بعد نظرا لضيق ذات اليد وعدم القدرة على توفير الأجهزة اللازمة للدراسة عبر الإنترنت. ورأت منسقة منظمة العمل في الأردن فريدة خان أن وضع عمالة الأطفال في الأردن "مقلق"، خصوصا مع عدم كفاءة نظام التعليم الإلكتروني. وأضافت "معظم العائلات لديها مستوى بسيط من التعليم ولا تتمكن من مساعدة أطفالها في التعلم عن بعد، ناهيك عن تشتت أذهان الأطفال في المنزل. وأشارت إلى أن "الإهالي الذين يفقدون دخلهم يواجهون خيارات صعبة، فيدفعون أبناءهم إلى سوق العمل لتعويض الدخل المفقود خصوصا مع استمرار إغلاق المدارس".

وقال خضر أبو زيد (58 عاما) الذي يدرج عشرات العربات يوميا منذ نحو 24 عاما في السوق الشعبي في منطقة الوحدات المكتظة بالسكان في عمان، إنه منذ إغلاق المدارس "زاد عدد الأطفال الذين يستأجرون العربات". وأضاف "الآن، الذين يقومون بالتحميل في السوق هم صغار تتراوح أعمارهم بين 12 و17 عاما". وبدل أن يصحو على مصطفي (12 عاما) باكرا كل يوم ليستأجر عربة ينقل عليها البضائع في السوق، صحا يوم الأحد ليحمل محفظته إلى المدرسة، وقال "منذ أن تعطلت المدارس أعمل من التاسعة صباحا حتى التاسعة مساء تقريبا بشكل يومي، أنقل الخضار والدجاج في السوق". وكان مصطفي يجني يوميا نحو خمسة نانائير يدفع منها دينارا واحد إيجارا للعربة ويعطي النقود لأهله لمساعدتهم، شقيقاه

لبينات رسمية. وقالت ممثلة منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) في الأردن تانيا شابيوزات "نشعر بالقلق من ارتفاع الأرقام (...) من المنطقي أن ترتفع لأننا نعلم أن معدلات الفقر في ارتفاع".

التبادل التعليمي والثقافي الأوروبي في مهب بريكست

وعلى أية حال هناك بالفعل مشكلة كبيرة تتمثل في معلمي اللغات في بريطانيا. ولفترة طويلة ظل عدد المشاركين في البرنامج الذين جاؤوا إلى بريطانيا للدراسة أعلى بكثير من الاتجاه العكسي، ففي عام 2019 توجه نحو 18 ألف طالب بريطاني إلى دول في الاتحاد الأوروبي في إطار برنامج "إيراسموس" للدراسة أو التدريب، وللمقارنة جاء إلى بريطانيا أكثر من 30 ألف طالب أوروبي.

وكما هو الحال في الغالب، كانت الأمور مختلفة قليلا في الشمال بعيدا عن لندن، ووصفت رئيسة وزراء اسكتلندا نيكولا ستورجون خروج بريطانيا من برنامج "إيراسموس" بأنه نوع من "التخريب الثقافي"، وقالت إنه لو كان الأمر بيدها لقررت عودة اسكتلندا سريعا إلى البرنامج. وأعرب ماكس هوجريه طالب الطب الألماني الذي يصف نفسه بأنه "محب لإنجلترا"، عن أسفه لخروج بريطانيا من البرنامج، ويقول إن الطلاب الأوروبيين لا يزال بإمكانهم، لحسن الحظ، أن يتمتعوا بما يحمله برنامج "إيراسموس" من خبرات في دول أخرى. ويضيف "إن كثيرا من محتويات إيراسموس ستظل باقية لدول الاتحاد الأوروبي الأخرى"، غير أن الطلاب البريطانيين لا يمكنهم ترميد نفس القول، فبالنسبة إليهم الغيت بشكل مباشر المقاصد التي يبلغ عددها 27 دولة أوروبية كان يمكن أن يستفيدوا من خبراتها في إطار "إيراسموس"، ومن هنا صارت أنظار أولئك الطلاب تتجه صوب برنامج "تورينغ" البديل.

بالبرنامج الجديد، مما يعني أن مقدمي الطلبات الأقل حظا بشكل خاص لا يمكن أن تتاح لهم هذه الفرص. وتضيف جويل أنه من المهم بشكل متزايد أن تتاح لطلاب الجامعات خاصة الذين يدرسون لغة أجنبية الفرصة للإقامة في الخارج، مما يسهل استخدامها في حياتهم اليومية.



بريكست يقلص فرص التمويل أمام الطلبة

جيل بكامله من الطلاب وصفهم بأنهم فقدوا الفرص ويواجهون الكثير من مشاعر عدم اليقين، ويوجه توي الانتقاد للبرامج البديلة الجديدة باعتبارها تبدو في البداية على أنها صيغت على ظهر ظرف خطاب. وترى الطالبة جويل أنه من المرجح أن تزيد المنافسة حول الفرص المحدودة

هناك اقتراضا أيديولوجيا مفاده أن "إيراسموس" يكون طلابا شبابا مؤيديين للاتحاد الأوروبي، وليس برنامجا يفيد بريطانيا على المدى القصير بعد أن خرجت من الاتحاد الأوروبي، وذلك في نظر مؤيدي بريكست المحافظين. ويعبر ريتشارد توي أستاذ التاريخ بجامعة إكستر عن أسفه إزاء ظهور

على جامعات بريطانيا الشهيرة ونهلوا من ثقافتها العريقة. وأدى خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي إلى إنهاء وجودها كجزء من برنامج "إيراسموس"، وسيكون الجيل المستقبلي من الطلاب البريطانيين قادرا على الدراسة في الخارج من خلال برنامج "تورينغ" البديل. واطلق على هذا البرنامج اسم عالم الكمبيوتر البريطاني الشهير آلان تورينغ، الذي فك أسرار الشفرة الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية، ولكن برنامج "تورينغ" يعمل في اتجاه واحد فقط.

وقال بورييس جونسون رئيس الوزراء البريطاني "ستتاح الفرصة للطلاب البريطانيين ليس فقط للذهاب إلى الجامعات الأوروبية، ولكن أيضا للدراسة في أفضل الجامعات في العالم".

ويتم ضخ 100 مليون جنيه أسترليني (135 مليون دولار) في البرنامج في عامه الأول، ويمكن للطلاب البريطانيين أن يقدموا طلبات للحصول على التمويل، ولكن طلاب الاتحاد الأوروبي لن يحصلوا على سنت واحد منه. ويقول عالم الجغرافيا ديفيد سيمون بجامعة رويال هولواي بلندن "إن هذا البرنامج لا يمثل بديلا حقيقيا في هذه الحالة"، ويضيف "إن مثل هذه البعثات الدراسية المتبادلة تعد طريقة للتعبير عن الروح الأوروبية". وفي هذا الصدد، ربما ما يثير الدهشة أن الحكومة اختارت أن يكون البرنامج مكونا من طرف واحد بديلا لبرنامج "إيراسموس". أما عالم السياسة جيمس سلوام من نفس الجامعة فيعرب عن اعتقاده بان

لندن - من بين أكثر النجاحات المحوظة التي حققها الاتحاد الأوروبي برنامج "إيراسموس" الذي يسمح لطلاب الجامعات بالدراسة في دول أوروبية أخرى وأن ينهلوا من ثقافتها. فمثلا نجد أن ماكس هوجريه طالب الطب الألماني الذي يبلغ من العمر 29 عاما، قرر أن يدرس فصلا دراسيا في ويلز، غير أنه لم يكن لديه توقعات كبيرة في البداية، ويتذكر ما حدث قائلا "أعجبت كثيرا بالبرنامج، وأود أن أقول إنه شيء ينبغي على كل شخص أن يفعله".

برنامج تورينغ يمكن الطلاب البريطانيين من تقديم طلبات للحصول على التمويل، ولكن الطلاب الأوروبيين لا يمكنهم ذلك

كما أن إيزابيلا جويل التي درست مؤخرا في فرنسا وإيطاليا، قبل أن تعود إلى مقاعد الدراسة في مانشستر، أصبحت أيضا مقتنعة تماما بهذا البرنامج، وتقول إنها ما كانت لتستطيع تعلم الفرنسية والإيطالية جيدا من خلال الحصص الدراسية التقليدية. وثمة مئات الآلاف من أمثال قصص النجاح هذه لبرنامج "إيراسموس". ولكن الآن، كتبت نهاية القصة بالنسبة إلى عشرات الآلاف من البريطانيين الذين اعتادوا أن يمضوا فصلا دراسيا في الخارج، أو على العكس من ذلك بالنسبة إلى الأوروبيين الآخرين الذين تزاموا